

كتب ثقافية

الأدب الشعبي
في أوروبا

بقلم

الدكتور جمال الدين الرمادي

الأدب الشعبي في أوروبا

دراسة وصيغة للأدب الشعبي في أوروبا ، ونماذج حية رفيعة
لقصص ، البالاد ، الغنائية الموسيقية .

بمقدم

الكنتونجبالرين الرادي

لم يعد الشعب كما مهملًا في التاريخ ، ولم تعد دراسة الأدب الشعبي
لونا من العبث الذي لا طائل تحته ولا فائدة منه إنما أصبح الشعب عنصراً
هاماً من عناصر دراسة التاريخ ، فهو مصدر القوة وهو الرقيب على
الحكومات ، كما أصبحت دراسة الأدب الشعبي تدل دلالة واضحة على
نفسية هذا الشعب كما تعد تصويراً لأفراحه وأتراحه ومباهجه وأحزانه
دون تزويق ودون تزييف ودون كذب أو رياء .

وقد أخذ هذا الأدب الشعبي صوراً مختلفة فهو تارة على هيئة
قصص شعبي ينتقل من جيل إلى جيل ومن مكان إلى مكان وهو تارة
على هيئة أغاريد أو قصص موسيقية راقصة أو ما يعبر عنها الأوروبيون
بكلمة بالادز .

وعلى أية حال فإن الأدب الشعبي يقوم بشرطين أساسيين لا يحصى عنهما
ولا مفر منهما .

أولهما : أن يكون الأصل فيه الرواية الشفوية .

وثانيهما : أن يعبر عن شخصية الجماعة لا الفرد .

وأغلب هذا الأدب الشعبي لا يعرف قائله بل ربما نسب إلى قائل
معين ، بيد أن الآراء لا تلبث أن تختلف والأفكار لا تلبث أن تتباين

حول قائل هذا الفن الشعبي كذلك الخلاف الذى دار حول الإلياذة
والأوديسة حيناً وحول أغنية رولان حيناً آخر .

واتسم بعض هذا الأدب بروح الأسطورة بيد أنه يختلف اختلافاً بيناً
عن الاتجاه الأسطورى، ومع هذا فإن الأسطورة لا نلبيث أن تكون الملحمة .

وحينما تعبر الملحمة عن اتجاه الجماعة فهى أدب شعبي رائع ولكنها
عندما تعبر عن اتجاه الفرد فهى أدب ذاتى موضوعى فقد يصور الشاعر
فى ملحمة عواطفه وإحساسه ونزواته الشخصية وإحساساته الفردية ،
فهو بذلك يخلق أدباً ذاتياً لا يتصل بمصلحة الجماعة التى يعيش فيها بل
يعبر عن تجربة ذاتية مر فيها الشاعر وذاق حلوها ومرها ، وكذلك الحال
بالقياس إلى الأسطورة ، فعندما نقصد من روايتها تفسير ظاهرة
الكون والطبيعة بهذا الأسلوب الذى كان يعتمد عليه الإنسان البدائى
فى تعامل هذه الظواهر فهى لا تعدى وظيفتها الأولى ، أعنى الوظيفة
الأسطورية ، أما عندما تخرج من هذا النطاق الجامد الذى ينطلق مع
الخيال ، ويتماشى مع الوهم ، ويستند إلى الخرافة ، وتمتد إلى تحليل
ضروب النشاط والسلوك كما تصدر عن الناس الذين يسعون فى الأرض ،
وترسم صوراً ونماذج تشبه إلى حد بعيد بل تشبه كل الشبه الصور
والنماذج البشرية ، وتتخذ منها أسوة وعبرة ، فهى عند هذا الوضع
أدب شعبي يعتمد على شعور البشر ، ويصور إحساس الجماعة الإنسانية .

فالأساس فى التفريق إذن على حد تعبير الدكتور عبد الحميد يونس
هو الأساس الوظيفي ، فإذا تجاوزت الأسطورة وظيفتها الأولى وعدلتها

إلى وظيفة أخرى ، أو انفرطت عقدها ، وتداخلت عناصرها
فما يصدر عن العاديين من ضروب النشاط والسلوك ، لم تعد مادة
أسطورية بالمعنى الصحيح إنما أصبحت مادة فولكلورية .

وقد انتشرت في أوروبا ألوان مختلفة من المقامات ويغلب على الظن
أن هذا الفن وصل إلى أوروبا عن طريق العرب إذ اهتم العرب به
اهتماماً شديداً ، ومن أبرز المقامات المحكية عبر السنين مقامات الحريري
وبديع الزمان الهمذاني .

والمقامة في الأصل حديث مرسل يقوم بالإخبار عن الحوادث
والوقائع ، والإعلام عن سير الجماعات والشعوب .

وربما استخدمت المقامة في ليالي السمر بين الأصحاب والاحباب ،
وهي تمتاز فضلاً عما فيها من سرد وحكاية بالاناقة في الأسلوب ،
والبراعة في استخدام الجمل والالفاظ ، وهي على أية حال تعتبر لونا من
ألوان الأدب الشعبي الرائع .

— ٢ —

وقد انتشرت الآداب الشعبية في أوروبا منذ أقدم العصور وظهرت
عند اليونان والرومان أساطير شعبية كثيرة عاشت قروناً طوالاً وتأثر
بها الأدب الانجليزي والفرنسي وغيرهما من الآداب الأوروبية .

ومن أشهر الأقاصيص الشعبية عند اليونان قصة الصدى والرجس
التي تأثر بها بعض الشعراء الأوروبيين .

وتدور حوادث هذه القصة حول إكو .. ذات الجمال والدلال
التي كانت تتمتع بجمال باهر وحسن قاهر ، بيد أنها كانت كثيرة
الكلام دائمة الحديث ، تكثر من المعارضة وتشتد في النقاش ، فغضبت
منها ديانا وهي إحدى الآلهة عند اليونان فسلبتها القدرة على الكلام
اللهم إلا المقطع الأخير من الحديث ، وتشاء الأقدار أن تقع إكو
في غرام شاب غض الإهاب في ريعان الشباب وهو نارسيس
الرجس ، ولكنها لم تستطع أن تبيع له بما يحيش في صدرها من
عواطف ويحتمل في قلبها من مشاعر فبرأها الحزن واستبد بها الألم
وتمكن منها الشجن حتى أسلمت الروح وانتهت حياتها . وكان نارسيس
قد ولي وجهه عنها لما عرف ما بها من عاهة وأدرك ما ألم بها من كارثة
وانطلق إلى الغيد الحسنان يلتقي منهن ما يشاء ، ولكنه سرعان ما صرف
نظره عن ذلك لأنه رأى صورته في الماء فأغرم بها واشتد وله من أجاها
وصارت شغله الشاغل ليل نهار فهو يتمنى أن يعانقها بيد أنه لا يستطيع
إلى ذلك سبيلا . ولا يجد إلى هذا طريقاً اللهم إلا أن ينزل إلى الماء
فيطويه العباب ويبتلعه الموج ويكون من المغرقين ولم يزل في حزنه حتى
مات فرغبت العرائس أن تدثر جسده في ثوب يليق به فلم يجدن سوى
غلائل زهرة الرجس التي تحمل اسمه وهي التي لا تزال تنمو حتى اليوم
بحوار الجداول والغدران .

وقد شاعت هذه القصة في أوروبا واستمد منها بعض الشعراء إلهامهم
ومن هؤلاء الشاعر روبرت هرك (١٥٩١-١٦٧٤) الذي أغرم بزهو
الرجس ونشر عدة قصائد مستقاة من وحي هذه القصة .

كما ظهرت قصة ديانا وأنديميون ، التي تدور حول قصة ديانا الهة القمر التي كانت تمتطي صهوة جيادها الشهباء الناصعة كفراق النور فوق
بصرها على أنديميون وهو شاب حلو القسبات وضاء الأسارير يرعى
الأغنام عند سفح أحد الجبال فكانت تقف عنده كل ليلة لتتمتع معه
بأسعد لحظات حياتها ولم تلبث أن أشفت عليه وخافت أن يدنس رجس
الأرض ويلوثه شر البشر فأغرقتة في نوم عميق لا يستيقظ منه ولا يفيق
أشبه بالنوم الذي ألم بأصحاب الكهف ووارته في كهف بعيد لا يصل إليه
إنسان ولا يقترب منه مخلوق .

وقد كانت هذه الأسطورة من أكثر الأساطير ذيوها في أوروبا
أما أدب الملاحم اليوناني فحدث عنه ولا حرج فإن الإلياذة والأوديسة
تعدان من أشهر الآثار الأدبية الشعبية التي تصور البطولة والشهامة
وتصور الإلياذة تلك الحروب القائمة بين الإغريق كما تتخللها قصة حب
وغرام وتنتهي بهزيمة هيكتور بيد خصمه أخيل الذي ثقب قدميه وشد
وثاقهما إلى عربته بقطعة من الجلد وأمر الخيل أن تتقدم تقدما سريعا
في الوقت الذي كانت فيه جثة خصمه تخوض في الطين والوحل وترتطم
في الأحجار والصخور حتى وصل إلى معسكر الإغريق ظافرا منصورا .

وقصدت الإلهة إيريس إلى بريام والد هيكتور تستعطفه حتى يجمع
شيئا من المال ليكون فدية عند أخيل حتى يسترد جثة ابنة فاستجاب
بريام لطلب الإلهة إيريس وذهب والده مع تبلى وأقبيه وتذسكب على وجهه
والحشيرة تضطرم في صدره يستعطف أخيل وما أن ولى بابا حتى ركع

كالعبد الذليل يطلب منه الرحمة بقلبه المحطم ونفسه المفترقة وصدره
الممزق ونهض يغمره بسيل من القبلات وينحن على قدميه يضمهما إلى
صدره ويرشفهما باللثام فاهتز قلب أخيل لعبرات هذا الشيخ المحطم
الفاني وتأوها نه الكسيرة وحسراته الذليلة وسمح له أن يحمل الجثة فحملها
الاب المحزون حيث أقيم جناز حزين على وفاته وأشعلت في جثته النار
وظلت النار تأكلها حتى صارت هشيما تذروه الرياح وجمع الحاضرون
هذا الرماد المتبقى من الجثة ووضعوه في إناء من ذهب ودفنوه في قبر
وانتهت بذلك قصة الإلياذة التي تصور تلك الحروب الطاحنة التي عصفت
بالإغريق واهتز لها ملك طروادة وأسبرطة أما الأوديسة فتبدأ من سقوط
طروادة في أيدي الإغريق واستعادة د ملبانوس ، زوجة هين التي عاد
بها إلى أسبرطة تغمر وجهه هالة من النور أما يوايسيس بطل الإغريق
فإنه لم يعد إلى أسبرطة رغم ذلك الشوق العاصف الذي كان يهز قلب
زوجته بنلوب وابنه تلبا كس وظل يغامر ويخطر ويركب البحر ويتصل
بعروس البحر كاللبسو وتصور د الأوديسة مغامراته في هذه الناحية كما
تصور لياليه وهو يخوض البحر يصارع الموج والموج يصرعه حتى خرج
منه عارياً كما ولدته أمه وقد ضل السبيل بعد أن غاصت سفينته في اليم
ولم تلبث الأحداث أن عصفت به حتى أرسله ملك فيقيا إلى وطنه في
سفينة محملة من الهدايا ريلقي زوجته المشتاقة إلى رؤيته فيضمها بين ذراعيه
ويسأل الآلهة أن تحرره من فراقها بعد هذا السفر الطويل . وقد ظلت
هذه الملاحمة الشعبية الرائعة تلهم الأدباء والشعراء في أوروبا فترة طويلة
فتأثر بها دانتى في الجحيم كما تأثر بها الشاعر الانجليزي تينسون .

أما الأدب الرومانى فقد امتلأ بالأدب الشعبى كذلك وأكثره كان من أدب الملاحم وقد كانت حروب ايناس وسيلة إلى تنمية الأدب الشعبى كما كانت مغامراته ميداناً من ميادين الإلهام ومن أهم الملاحم الرومانية ملحمة الإلياذة التى كتبها الشاعر فرجيل وهى تقع فى اثنى عشر كتاباً وتصور مغامرات ايناس بعد أن دمر الإغريق مدينة طروادة كما تصور الإنياذة ذلك الحب العاصف الذى كان بينه وبين ديدو ملكة قرطاجنة وماقاس من مصاعب فى سبيل نيل حبها والظفر بقلبها كما تصور تلك الحروب الطاحنة التى اندلعت بين ايناس وخصومه حتى يلبسط سلطانه على إيطاليا.

ولم يكن أثر فرجيل فى الأدب الشعبى يقتصر على هذه الملحمة إنما تعداه إلى الشعر الغنائى إذ نظم أناشيد الرعاة وهى أناشيد تبلغ عشرة أناشيد تصور حياة الرعاة فى الريف ولاسيما عندما يهل الربيع بوجوه الضاحك وحلته الزاهية وثوبه البراق ونوره الألاق وأطيافه الصادحة وجداوله المترنمة وقد صور فرجيل فى هذه الأناشيد الشعبية الأساطير التى يتغنى بها الرعاة كما صور تلك النفسية الشعبية النائرة ضد الظلم والطغيان ومن أجل التخلص من نير الاستبداد وربقة الاستعباد فقد وقعت مزرعة فرجيل فى حوزة رجل من أتباع الملك بعد أن قسم الملك الأرض بين أتباعه ومريديه فذهب إليه يلتمس منه استرداد المزرعة

فهاج وماج وأخذ يرميه بكلام أشبه بالقذائف والحم وقال له في لهجة
صاخبة وعبارة ناثرة تم عن الضجر والضيق وتدل على الفظاظة والغلظة:

« انفضوا عني أيها الاوغاد وارحلوا عن وجهي » .

وهكذا كانت أناشيد فرجيل وانياذته من أروع الآثار الشعبية في
الادب الروماني كما كانت الإلياذة والأوديسة وأساطير الإغريق من
أروع الآثار الشعبية في الادب اليوناني .

وعندما نهض الادب الشعبي في أوربا استمد كثيراً من أصوله من
التراث القديم .



ومن آثار الادب الشعبي التي انتشرت في القرون الوسطى : قصة
الوردة التي اشترك في تأليفها شاعران كبيران بيد أنهما لم يعيشا في زمن
واحد إنما تعاقب على كتابتها فأكل ثانيهما قصيدة الأول بعد نحو
نصف قرن من الزمان أما الشاعر الأول فهو وليم لورس الذي عاش
في النصف الأول من القرن الثالث عشر أما الشاعر الثاني فهو
جان دي مونج الذي عاش في أواخر هذا القرن .

وتدور هذه القصة حول موضوع الحب والفروسية ونحو ذلك من
الاخلاق التي كانت تبهز الشعب في القرون الوسطى كما ظهرت أغاني
أهل الظلام منذ القرن الثاني عشر وجمعت أساطير الأبطال الأولين .

وأحدثت في نفوس الشعب الألماني مثل ما أحدثت الإلياذة أو الأوديسة .
وتقع نيلنجن أيد في تسعة وثلاثين مغامرة وبطلها يدعى سييجفرد وهو
الاسم الذي استمد منه الألمان خط سييجفرد الحربي في العصر الحديث
وقد كان سييجفرد هذا يمتاز بقوة جباره وعزم حديدي وإرادة فولاذية
وكان يقهر الأبطال واحداً إثر الآخر في شجاعة منقطعة النظير وقد
حدث أن صرع ثعباناً واغتسل بدمه ومنذ تلك الآونة أصبح منيع
الجسم لا تؤثر فيه الجراح اللهم إلا في موضع واحد يقع بين كتفيه وكان
هذا الموضع بمثابة كعب أخيل في ملحمة الإلياذة عند الإغريق التي كان
يتمثل فيه الضعف في أجلى صورته وكان سييجفرد يحمل معه سيفاً بتاراً
يحز به الرقاب ويقصف به الرؤوس والهوامات بيد أنه كان يمتاز فضلاً
عن ذلك بخاصية سحرية عجيبة إذ كان يظهر ثوباً إذا ماتلفع به البطل
غاب عن الأنظار واختفى عن العيون .

وتمضى أغاني أهل الظلام تحكى مغامرات هذا البطل الهام فتحدث
الانفاس وتخفق من جراتها القلوب وقد كانت لهذه الأغاني أثر كبير في
الأدب الشعبي في أوروبا .

وكان يقف بجوارها الكوميديا الإلهية التي كتبها الشاعر الإيطالي
الأكبر دانتى وهي رحلة خيالية قام بها الشاعر في الجحيم والأعراف
والفردوس وقد قسمها إلى ثلاثة أقسام - الجحيم - والمطهر - أو الأعراف
والفردوس وقد حدث أن أحب دانتى وهو في ريعان العمر حينما التقى

بصاحبه بياتريس فكانت وحيأ له في رحلته بل في حياته كلها وعندما مات بعد أن تزوجت من غيره قال : « لقد فقدت وجودى بفقدما ولم يعد لى في الحياة متاع أنعم به . وقد كان فرجيل صاحب الالبادة دليلا في رحلته ومعه تنقل بين أرجاء الجحيم .

— ٤ —

وقد قام شعراء التروبادور وهم الشعراء الطرافون الذين كانوا يفتقلون في إقليم بروفانس في فرنسا وغيره من الأقاليم بدور كبير في نشر الأدب الشعبي والملاحم الشعبية التي غمرت أوروبا .

ويعتبر ملك إنجلترا ريتشارد قلب الأسد أحدهؤلاء الشعراء الذين حفظوا أدب التروبادور وعملوا على تشجيعه ونشره وإذاعته بل إنه نفسه نظم قصيدة من ألوان الشعر الشعبي عندما كان سجيناً في المجر أثناء عودته إلى بلاده بعد أن خاض غمار الحرب الصليبية في الشرق ، واكتوى بنارها وضاق صدره من حرها .

وقد تأثرت الأغاني الشعبية في أوروبا بأغاني العرب وموشحاتهم في العصور الوسطى ومنها الحان زريات الذي أثبت حذقا كبيراً في الموسيقى ووجد في الألحان تجديداً لم يعرفه أحد من معاصريه ، وكان يدعى أن الجن تغلبه الألحان ، وكان يهب من نومه سريعاً فيدعو جاريته غزلان وهنيدة فتأخذان عوديهما ، يأخذ هو عوده ، ويطارحهما ليلته ثم يكتب الشعر ويعود إلى مضجعه ، وقد أضاف زرياب إلى العود وترًا

خاصاً ، وكان في أيامه أربعة أوتار كما أسس مدرسة في الغناء والموسيقى بقرطبة .

وقد أثرت ألحان زرياب في الشعراء الجوالين ، كما أثرت ألحان غيره من الموسيقيين العرب في الموسيقى الأوروبية، وقد أوضح أحد الباحثين الموسيقيين وهو الأستاذ أحمد المصطفى في بحث له مدى تأثير الألحان الموسيقية عند الشعراء التروبادور بألحان العرب .

والمعروف أن أشبيلية كانت موطناً هاماً من مواطن الغناء والموسيقى حتى قيل ، إذا مات عالم بأشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى أشبيلية .

ولم يكن التأثير منتصباً على الألحان فحسب إنما امتد كذلك إلى كلمات الغناء . وقد نشر المستشرق الأسباني أنخل بالنتيا منذ سنوات بحثاً باللغة الأسبانية عن الأدب الأندلسي تعرض فيه للصلة بين الموشحات الأندلسية والأغاني الأوروبية ، ويعتبر كتابه هذا من أهم المراجع في دراسة تاريخ الأدب الأندلسي .

وأغلب هذه الموشحات موشحات تبعية كانت تمثل شعور الجماعة وتعبير عن مشاعر الشعب - ويمكن أن نعدّها من الآثار الشعبية الرفيعة .

ومن الآثار الشعبية الفرنسية التي انتشرت في العصور الوسطى أشوددة المغامرة وهي قصة شعبية طريقة تدور حول بطولة الفرسان

وشهامة الركبان وتعرض لتاريخ فرنسا القديم وكذلك أغنية رولان
وهي أنشودة تعرض لقصة فارس من فرسان شرلمان دارت بينه وبين
العرب معركة حامية الوطيس في عمر من جبال البرانس وقد اكتشفت
هذه الأنشودة منذ نحو قرن من الزمان وترجمت إلى الانجليزية
والإيطالية وتأثر بها الشاعر الإيطالي أريوستو .

وذاعت قصيدة السيد في فرنسا وأسبانيا وبطل القصيدة يلقب بالسيد
وهو أحد أبطال المعركة ضد العرب وقد اتخذه كورني بطلا لإحدى
مسيرحياته .

وكما شاعت في الأدب العربي شخصية جحا شاعت في الأدب الانجليزي
شخصية ولیم الطحان وفي الأدب الإيطالي شخصية بارتولتو وفي الأدب
الروسي بلاكيرو .

وقام شعراء الطرق في إبان العصور الوسطى وهم الذين يطلق عليهم
اسم دجونجاير، بدور كبير في نشر الأدب الشعبي . بأغانهم التي كانت تؤلف
عن بنات أفكارهم وقد امتازت هذه الطائفة عن التروبادور بالفروسية
والميل إلى المجون والالتجاء إلى الحركات الداعية إلى الضحك ولعل كلمة
الجونجاير تقابل كلمة الأدباني في اللغة العربية .

وإن المتتبع لتاريخ الأدب الشعبي في أوربا يجد أن هذا الأدب
تأثر بالأدب الشعبي عند العرب ولأمر ما كانت أوزان الشعر
الشعبي القديم في إيطاليا كما نراها في أناشيد جاكوبوني ذي تودي .

وكما نراها في أغاني المرافع وهو العيد الذي يسبق الصوم الكبير عند الكاثوليك أو كما نراها بوضوح وجلال في أغاني البلاد مستمدة من أوزان الشعر الشعبي القديم في بلاد الأندلس بل إن قصة القاسم ونيكوليت التي انتشرت في أوروبا في العصور الوسطى تحمل طابعا عربيا ويرجح أنها من أثر الاتصال بين العرب والأسبان ويغلب على الظن أنه محرف عن اسم القاسم كما يغلب على الظن كذلك أن قصة شوسر الفارس الغلام مستمدة من قصص ألف ليلة وليلة قد جاءت أوروبا على يدي التجار الإيطاليين في إقليم البحر الأسود وآية ذلك أن قصة شوسر تدور في بلاط خان المغول على نهر الفولجا أو كما يقول نفسه في السراي ببلاد التتار بل إننا يمكن أن نقول أكثر من هذا أن المقامة العربية وجدت من يقلدها في أوروبا فقصة الفارس كيفار الأسبانية تشبه إلى حد بعيد شخصية جحا في القصص الشعبية ومن المحتمل أن تكون هناك علاقة بين مقامات الحريري في الأدب العربي وقصص الصعاليك التي شاعت في أوروبا فالحريرى عرض لنا في مقامته أبا زيد السروجى مرة في دور شحاذ شريد ومرة في ثوب أديب أريب وكارة في دور وائظ جليل وطورا في دور صعلوك حقير بيد أنه صاحب حيلة ودهاء ومكر وخداع وهو يتنقل من قوم إلى قوم ويطرف بجماعة بعد جماعة ويثبت في جميع الأحوال براعته ومهارته وحذقه وخبرته وتشبه بعض قصص الصعاليك في أوروبا هذا اللون من الأدب شيئا عظيما ولا يستبعد أن تكون مقامات الحريري قد أثرت في الأدب الأوربي على هذه الصورة وهذا الوجه .

بل يذهب بعض المستشرقين إلى أن الشاعر الإيطالي الكبير دانتي

الذى تعرض لفكرة الإسراء فى ملحمة الخالدة الجحيم تأثر بفكرة الإسراء التى عرفت عن الرسول محمد ﷺ حين أسرى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وامتطى صهوة البراق تلك الدابة التى حملته عبر السماء وعرجت به بين أطباقها والمعروف أن هذه القصة ذاعت ذيوها عظيما ابتداء من القرن التاسع الميلادى وقد أضفى عليها المسلمون أثوابا من الخيال والشعر والقصص الدينى وتبدأ الرحلتان رحلة الإسراء ورحلة دانتي بعد حلم عميق كما تشابه صور الجحيم فى كلتا القصتين وصور العذاب والريح الهوجاء التى تعصف بأهل الآثام كما يذهب بعض الباحثين إلى أن دانتي تأثر بأبي العلاء المعرى فى رسالة الغفران، حين تعرض فى هذه الرسالة إلى ما يشبه هذا من الإسراء ولا يستبعد أن يكون كلا الشاعرين تأثر بقصة الإسراء المحمدية التى كانت من أغرب القصص التى شاعت منذ ظهور الإسلام.

وكان الأديب المعروف سرفانتس مدينا إلى حد كبير للثقافة العربية وتحمل قصته دون كيشوت طابعا عربيا فى كثير من فصولها وقد قال عنها المستشرق الكبير بريسكوت إنها ألداسية بحته .

ويمكن أن نقول إنه لولا قصص ألف ليلة وليلة الشعبية لما عرفت قصة روبنسن كروزو وكذلك رحلات جليفر فلا يستبعد أن يكون دانيل ديفو مؤلف القصة الأولى وجوناثان سويت مؤلف القصة الثانية تأثر بقصص ألف ليلة وليلة الشهيرة .

كما يذهب بعض المستشرقين إلى أن قصة روبنسن كروزو مأخوذة

عن قصة حى بن يقظان لابن طفيل كما يذهب المستشرق الأسباني بالنائيا إلى أن قصة حى بن يقظان تشبه إلى حد بعيد قصة الصنم والملك وابنته المخطوطة فى مكتبة الاسكوريال ونشرها غراسيا غومس مع دراسة وتحليل منذ سنوات .

وتعتبر قصة جوناثان سويفت « رحلات جليفر » من أشهر القصص الشعبية المعروفة فى الأدب الانجليزى وهى وصف لارض العمالقة ضياء ، وأرض الاقزام ضياء آخر ، والبقرة عند الاقزام فى حجم الفرخ الصغير والمنزل فى حجم الصندوق وهلم جرا ، وسوفت عندما يكتب هذا اللون من الأدب الشعبى لا يقصد التسلية والفكاهة فحسب انما يرمى إلى السخرية والتهكم اللاذع ، وما كان يدور من معارك فى رحلاته ليس إلا إشارة إلى مايدرر بين الأمم من الحروب ، وما كان يظهر فى رحلاته من حماقة ليس إلا دليلا على مايجرى بين الناس من أمور تدل على الحماقة وتم عن الطيش ، وما كان يتمثل فى رحلاته من ظلم وطغيان ليس إلا تعبيراً عما فى هذا العالم من بغى واستبداد ، وتحكم القوى فى الضعيف وإذلال الغنى للفقير ، وقد كان يرمز بامبراطور الاقزام إلى الملك جورج الأول الذى كان يحمل آراء سياسية متطرفة .

وعلى هذا المنوال كانت قصة سويفت « رحلات جليفر » معبرة عن شعور شعبى كان يعيش فى النفوس ، ويضطرب فى القلوب ، ولا يجد سبيلا إلى التعبير عنه أو النطق به .

أما القصة «رونيسن كروزو» التى كتبها دانييل ديفو (١٦٦١-١٧٣١)

فهي تعبير عن شعور الفرد في الرغبة إلى ارتياد المجهول ، وتحطيم
الصعاب - والتخلص من العقبات ، وقد ظفرت هذه القصة
بشهرة منقطعة النظير ، وترجمت إلى شتى لغات العالم ، وقد استطاع مؤلفها
أن يقنع الناس منذ البداية أنه مقبل على حكاية قصة واقعية ولم يلبث
أن انطلق مع الخيال ، فإذا هو يروي قصة رجل يعيش في جزيرة مهجورة
وقد تقطعت الأسباب بينه وبين الناس بيد أنه استطاع أن يقهر
ما اعترضه من صعاب .



ومن القصص الشعبية التي انتشرت في أوروبا كذلك قصص
الديكاميرون التي ألفها الكاتب الإيطالي جيوفاني بوكاتشو وهي أشبه
بقصة ألف ليلة وليلة المعروفة في الشرق .

ويتداول الرواية في هذه القصص عشر شخصيات هم ثلاثة شبان
ونسبع فتيات وقد هربوا من فلورنسا عندما اجتاحتها الطاعون وقتك
بأهلها فتكا ذريعا دون شفقة ولا رحمة فلاذ هؤلاء الشبان والشابات
إلى سفح جبل قصي وأخذوا يروون القصص ويحكون الروايات ويقطعون
الوقت حتى يخلصوا أنفسهم من هول المرض الرهيب الذي يذهب بألاف
من الضحايا وتشتمل قصص الديكاميرون وهي تعنى بالإيطالية الأيام
العشرة على قصص واقعية وأخرى من نسج الخيال بيد أنه اتخذها
وسيلة من وسائل الدرس الخلق وتهذيب النفس وتصفية القلب .

وتعرضت بمعنى هذه القصص لكنوز الملك سيان كما تعرضت

لبطولة البطل صلاح الدين الايوبي وغير ذلك من الشخصيات التاريخية.
والشخصيات الخرافية

ولا يمكن لمؤرخ الادب الشعبي في أوروبا أن ينسى جهود سرفانتس في ميدان هذا الادب فقسته دون كيشوت قصة شعبية رائعة لاقت رواجا شديدا في أوروبا وبطلها دون كيشوت فلاح فقير بيد أنه ينحدر من أسرة عريقة وقد أدرك الجذب أرضه فأصبحت قفرة لا زرع فيها ولا نبات فأراد أن يتخلص من هذا الواقع المرير وينطلق إلى دنيا الخيال والاحلام وكان قد أعجب بقصص الفروسية والبطولة فأخذ ينفق كل ما عنده من أجل شراء كل ما يتناول الفروسية من هذه الكتب حتى باع جزءاً من أرضه وأصبح أقرب إلى الهلاك منه إلى أي شيء آخر وفقدت هذه الاقاصيص في نفسه الافاعيل فأراد أن يكون بطالا وصنديداً من صناديدها وشرع يفكر في القيام برحلة طويلة فامتطى صهوة جواده وحمل سيفه وكان مكسور المقبض فطفق يلم أجزاءه ويجمع أشعثاته وأخذ يدب في الأرض فوق حصانه الهزيل ومعه هذا السيف المكسور وحربة ضئيلة ومضى يقطع البيد والقفار ويعبر الوديان والأنهار ويختلط بأنماط مختلفة من الناس يتعلم منهم حقائق الحياة ويدرك منهم جهله واندفاعه .

وقد لاقت قصة سرفانتس دون كيشوت نجاحاً منقطع النظير في أوروبا وقال عنها الناقد الانجليزي الكبير السيرووالتر رالي أنها أحكم وأعظم كتاب في العالم كما ترجمها الدكتور عبد العزيز الالهواني إلى العربية في مشروع الألف كتاب .

وتوجد في الأدب الأندلسي قصة يوسف وزليخة ، وقصة ذو القرنين
وحديث الملك الإسكندر ، وقصة ذرياب ، وكلها قصص تشبه إلى حد
بعيد تلك القصص المماثلة في ألف ليلة وليلة وكل هذا يدلنا دلالة واضحة
على أن هناك كثيراً من الآداب الشعبية في أوروبا متأثرة بالأدب الشعبي
العربي .

ولكن هذا لا يفيد أن الأدب الشعبي كله في أوروبا كان متأثراً بالعرب
فهناك أعمال أدبية شعبية كبرى عاشت قروناً طويلاً دون أن يكون للعرب
أثر في نشرها بل ربما وجدنا أثراً أدبية انتشرت في أوروبا في عصور
متأخرة وهي تحمل طابع الأدب القديم .

وقد استأنف شوسر قصة الوردية التي كتبها الشاعران لورس وديمنج
في العصور الوسطى كما استمد من أسطورة إكوفونارسيس بعض قصائده
الشعرية فطار صيتها في الآفاق لما لها من اتجاه أسطوري طريف شاع
بين طوائف الشعب ولعل حكايات كاتربري من أروع الأعمال الأدبية
التي كتبها شوسر وكان لها صدى أدبي كبير بين طبقات الشعب وقد حذا
فيها حذو بوكاشيو في قصصه الديكاميرون وقد تنقل فيها بين الشخصيات
المختلفة من الملوك إلى السوقة ومن المأجورين إلى أصحاب الأعمال ومن
العلماء الذين يدرسون العلم إلى الطبّاخين الذين يطهون الطعام ومن الرهبان
الذين يعبدون الله في صوامعهم إلى الطحّانين الذين يطحنون الدقيق وهكذا
تعددت الصور في قصص كاتربري وقد زاد من جمالها أنها كتبت بأكثر
اللهجات شيوعاً في إنجلترا وهي لهجة الوسط الشرقي فعمل ذلك على

انتشارها وزاد ذلك من انطلاقها بل إنها لم تقتصر على إنجلترا فحسب إنما امتدت إلى أوروبا بأسرها إذ رواها شوسر على أنه حاج من الحجاج يصادف صفوفاً مختلفة من الناس فلم تلبث هذه الصفوف في شتى البلاد أن وجدت في قصصه صوراً لحياتها وانعكاسات لأعمالها .

أما جون ملثون فقد كتب ملحمة كبيرة طار صيتها في الآفاق وهي ملحمة الفردوس المفقود وهي في اثني عشر جزءاً بعضها يتناول خلق الإنسان وبعضها يتناول إيقاع الشيطان بالإنسان وبعضها يتناول عصيان آدم وحواء وطردهما من الجنة وقد كتب ملثون بعد ذلك قصيدة الفردوس المردود فظفرت بشهرة واسعة وكانت قرينة لملحمته الأولى .

وقد وقف إلى جانب هذه الملاحم الأدب الشعبي الذي يجرى على ألسنة الطير والحيوان وكان زعيم هذا الأدب الأديب الفرنسي لافونتين وهي حكايات لم يبتكر لافونتين أغلبها إنما كانت حكايات شائعة بيد أنه صاغها بأسلوب جميل وبعض هذه القصص بطلها ثعلب أو أسد أو نحو ذلك وقد ترجم بعضها إلى العربية في مستهل القرن العشرين كما نظم بعضها شعراً أمير الشعراء أحمد شوقي .

وليس الغرض من هذه القصص التسلية أو التلمية فحسب إنما كان يهدف من ورائها إلى غايات بعيدة ومعزى عظيم .

ولعل لافونتين تأثر بالكاتب اليوناني ايزوب الذى كان ألف كثيراً من الحكايات الخرافية على السنة الحيوان والطير ولكن جان جاك روسو انتقد لافونتين فى بعض حكاياته انتقاداً مرأً وقال إن بعض أمثاله لا تدعو إلى الاخلاق الفاضلة أو السجايا الحميدة بل على النقيض من ذلك تعلم الرذائل والاخلاق الذميمة وضرب بذلك مثلاً قصة الثعلب الذى مكر بالغرب فأخذ يمدح صوته مدحاً عظيماً وصل إلى عنان السماء فلم تلبث أن سقطت قطعة الجبن من فمه فتناولها الثعلب وهو يسخر من الغرب فهذه القصة فى نظر جان جاك روسو تعلم المداينة والرياء وأحقق وسائل الخداع كما أن قصة الصرصور والنملة تعلم القسوة والفاظة كما أن قصة الثعلب الذى رفض أن يحمي حياة الكلب المدال تعلم حياة التمرد والعصيان ولكن خرافات لافونتين كلها ليست من هذا الطراز إنما هنالك حكايات تعلم الشهامة والبطولة وقد صدق شامفور .

وقد صدق شامفور حين قال : إن لافونتين ليس شاعر البطولة بل شاعر الحياة المألوفة والحكمة الدارجة والعمل واليقظة والنظر إلى عواقب الأمور بغير قاق ولا اضطراب كما يقول الناقد الفرنسى تين فى كتابه عن لافونتين : « إن لافونتين بين شعراء فرنسا بمنزلة هوميروس بين شعراء اليونان فهو شامل مثله : الرجال والآلهة والعجائز والمناظر الطبيعية الخالدة والمجتمع لذلك العصر كل أولئك فى كتابه الصغير تجمد الفلاحين فيه إلى جانب الملوك والقرويات إلى جانب السيدات

العظيـات كل في ظروف حياتـه وعواطفه واعتـه . . . إن صغارنا ليتعلمونه
عن ظهر قلب كما كان صغار اللاتينيين يستظهرون هومير . بيد أنهم
لا ينفذون إلى أعماقه بل يفهمونه على الإجمال .

وهكذا كانت حكايات لافونتـين من أروع الآثار الأدبية الشعبية
التي تناقلتها طوائف الشعب وعرفها الصغير والكبير لافي فرنسا بحسب
بل في أوربا بأسرها وامتدت إلى العرب فمضوا ينقلونها ويعلمونها للصغار
وما كتاب العيون اليواظـ ، الذي نشره محمد عثمان جلال إلا أثر
من آثار الشاعر لافونتـين وأدبه الشعبي عند العرب

وجاء في ترجمة عثمان جلال لبعض حكايات « لافونتـين » هذه الأبيات

كان البخيل عنده دجاجة	تكفيه طول الدهر شر الحاجة
في كل يوم مر تعطيه العجب	وهي تبيض بيضة من الذهب
فطن يوما أن فيها كنزاً	وأنه يزداد منه عزاً
فقبض الدجاجة المسكين	وكان في يمينه سكين
وشقها نصفين من غفلته	إذ هي كالدجاج في حضراته
ولم يجد كنزاً ولا لقية	بل رمية في حجره مرمية
فقال لاشك بأن الطمعا	ضيع الإنسان ما قد جمعا

كما قال مترجما بعض الأمثال عن لافونتـين :

واحذر مدى الأيام كل ساهى فإن تحت رأسه الدواهي

وقال كذلك :

جانب السلطان واحذر بطشه لا تعاند من إذا قال فعل

وقد أنفق عثمان جلال كثيراً من المال في طبع أمثال لا فونتين بعد
أن أخلف أحد أصحاب المطابع وعده في نشرها فقال :

راجى المحال عبيط وآخسر الزمر طليط
والناس فائنان بخت مروج وقلبيط
والعلم من غير حظ لاشك جهل بسيط

وعلى هذه الصورة تنوعت صور الأدب الشعبي في أوربا واختلفت
أشكاله وإمكاننا ينبغي أن نصرح بأن الأدب الشعبي ليس هو الأدب
الذي يكتب بلغة معينة كلغة العامة أما الأدب الذي يكتب بالأسلوب
الأدبي الرفيع فهو أدب غير شعبي لأن هذا القول يجعلنا نسحب من الأدب
الشعبي كل ما كتب بهذه اللغة إنما المعول على معرفة الأدب الشعبي هو
الوظيفة أعنى الوظيفة الشعبية الجماعية التي تتخلص من الفردية وتنأى
عن الذاتية .

— ٧ —

وقد آثرت في هذا الكتاب أن أنقل إلى القارئ العربي لونا من
ألوان الأدب الشعبي المختلفة وهو لون أدب البالد ونحن لا يمكن أن نلجأ
إلى تعريف جامع مانع لهذه الأغاريد في سهولة ويسر ، وربما كان
الأقرب إلى الصواب أن نقول أنها قاصيص شعبية موسيقية راقصة

تفتى بها الناس قديماً وحديثاً ومنها ماهو في الحب ، ومنها ماهو في الحرب ومنها ماهو في مراحل الشباب ، ولقاء الاحياء ، ومنها ماهو في اتراح العمر ، ومرارة الموت ، ومنها ماهو في البحار والسفن . ومنها ماهو في الملائكة والشياطين ومنها ماهو في غير هذا كله من الاغراض التي يتوخاها الشاعر والتي لا تخص نفسه ولا مشاعره ولا عواطفه إنما تخص غيره ومشاعره وعواطفه .

وقد انتشر هذا اللون من أدب البلاد في انجلترا منذ قديم الزمان ثم انتشر في أوروبا - وربما عرف الأمريكيون عنه شيئاً ، وهذه البلاد منها القديم والحديث كما قلت ومنها ما صدر عن شاعر معروف أو شاعر مجهول .

ولكنها ذاعت على الالسن ، وانتقلت بين الشفاء ، وارتحلت عبر السنين من ثغور الشيوخ إلى ثغور الشباب فذسى الناس شاعرها الاول أو لعل موكب الزمان دفعهم إلى نسيان هذا الشاعر دفعاً ، فاختفى اسمه ، وخفت ذكره ..

ومن يدرى لعلها صدرت في نشأتها عن هؤلاء الموسيقيين الجوالين والشعراء المتنقلين المعروفين في الأدب الانجليزي باسم « مسترلز » الذين كانوا يتنقلون من بلد إلى بلد ومن مكان إلى مكان يترنمون بأعذب الاغارييد ، وأحلى الترانيم للناس .

وبما نلاحظه في هذه الاغارييد أنها كثيراً ما تاجأ إلى التكرار وكان لابد من هذا التكرار لأن القول كلما تكرر تقرر كما يقولون ، ولأن

هذا التكرار يجعل الاغردة حلوة الترجيع ، جميلة التوقيع ، شجيرة الإيقاع ..

وقد صيغت هذه الاغاريذ الراقصة في أسلوب سهل تمتع لا يتخرج منه أرباب البلاغة وأصحاب البيان، وقد نقلتها إلى اللغة العربية في أسلوب أرجو أن يكون متين الصوغ جيد السبك ، كما نقلتها في أسلوب لك أن تسميه نثراً ، ولك أن تسميه شعراً ، ولك أن تسميه شعراً ونثراً في آن واحد ، ولم أتقيد فيه بوزن ولا قافية ، إنما تركته حراً يؤدي ما يرى اليه الشاعر في أمانة ودقة ، وربما عرض له الوزن أو القافية في بعض الأحايين ، فيؤدي الأمانة والدقة في النقل أولاً ثم يؤدي التنعيم والترنيم ثانياً .

ولعل أميز شيء يهرنا في هذه الاغاريذ أو هذه البالاد هو الشيء الذي امتازت به الاغاريذ الإيطالية التي أخذ عنها الانجليز اغاريدهم ألا وهو القصة الموسيقية الطريفة اللطيفة التي يسوقها إلينا الشاعر فيتنزع منا العجب والإعجاب ، وقد حرصت على نقل هذه القصة دون تغيير أو تبديل .

نماذج من أدب الببالاد

الشيطان العاشق

أين كنت يا حبيبي القديم هذا الزمن الطويل ؟
وأين كنت في هذى السنوات السبع أو تزيد ؟
هأنذا جئت اتشادى بألحان حبي القديم
الى منحتنى من قبل إياها

موسيقى

فصاحت أن أمسك عن الحانك الغواير
فلسوف تذكرنى بكفاح عنيف يشق المراتر
أمسك اللسان عن الحانك الغواير
فلقد أصبحت اليوم ربة دار ...

موسيقى

عبث هواك قلبنى رأسا على الأعقاب
وقرح الدمع الهتون محاجر الأجفان
فلولاك ما وطأت وطأة قدمى
أبدا فوق ترى أيرلندا ...

موسيقى

كنت أستطيع أن أزف إلى ابنة ملك
بعيدا ... بعيدا وراء البحار ...
كنت أستطيع أن أزف إلى ابنة ملك
لو كنت أسدلت على حبلك الستار ..

موسيقى

إن لم تكن زفت اليك ابنة رب التاج
سقى الى نفسك العتب والملام
حرى أن تزف اليك ابنة رب التاج .
فأنا لم أكن إلا هباء

موسيقى

وأها لزيف عهود الهوى من الغانيات
وإن تدبجت بالحسن أجسادهن الزيفاء
فلولاك مارطأت مرة قدماى ..
أبدا فرق ترى أيراندا

موسيقى

إن أكن أودعت خافى زوجى الحبيب
وطفلى الحبيبين فى المهاد ..
قالى أين أزمعت الرحيل أيهذا الهام ؟
إن قدر لى أن أذهب وإياك . . .

موسيقى

أقتنى سبع سفائن فى عرض البحار
وقد أرسانى السفين الثامن عند الشطآن
وفى كل سفين من البواسل أربع وعشرون بحارا
حمل كل منهم فى يده قيثارا . . .

موسيقى

فطوت على طفلها الصغير ذراعا
وغمرت جسديهما بقيض من اللثام
وداعا طفلاى الحبيبان وداعا . . .
فلن أراكا ثانية حتى المات ١١

موسيقى

رأست قدمها على متن السفين
ولم تكد تلمح أحداً من البحارين
سوى شراع من التفتاه
وقلاع من ذهب مضروب . . . ١١

موسيقى

وأخذ يشق حيزوم السفين الماء
ولم يكد يقطع سوى ثلاثة أميال
حتى رأت قدمه البشع المشقوق
فطفت تتنارح فى أنين

موسيقى

فصاح أن أمسكى عن هذا النواح
واقلعى عن دمع هتون الانسكاب
فسأريك كيف تزهو الازاهير
فوق شطآن إيطاليا . . .

موسيقى

ماهى الاطواد الشواخ هناك
تتسكب عليها شعاعات الشمس فى جمال ؟
فأجاب إنه طود الجحيم هناك ؟
حيث أنا وأنت شددنا الرحال ...

موسيقى

وكلا رنا إلهيا وأدار إلهيا محياه
طفق يأخذ من الطول منتهاه
حتى غدت قلاع السفين الطوال
خفيضة عنه أى انخفاض ...

موسيقى

وقرع سارية السفين بقبضة من يديه
واطم صدر السفين باطمة من قدميه
فتمزق السفين وتهاوى فى الماء
وأغرقها فى غور سحيق ... 11



ابنة إيرل مار

ذات وقت أبلغ بهيج
في يوم صائف رقيق
أوغلت ابنة الإيرل في المروج
ترتاض وتلعب في الفضاء الطاليق ...

موسيقى

وبينا الفتاة ترتع وترتاض
تحت دوحة البلوط الخضراء ...
أبصرت طائراً يتوهج بالنشاط ...
جثم على أوج فنته علياء ...

موسيقى

أيها الطائر الحبيب المصداق
ليتك تنزل إلى من ذراك
فلدى قفص من ذهب أحمر الالق
يفنيك عن دوحتك الجرداء ...

موسيقى

ولم تذبس بهاتيك الكلمات في بيان
ولم تسق الكلمات في تنايه واختيال
ولكن الطائر حلق في الاجواء . . .
ثم جهنم على هامة الفتاة . . .

موسيقى

وأحضرت الفتاة الطائر اللطيف الجميل
وأطلقت في أبهاء القصر الظليل
وجعلته أجمل طير بين الاطيار ..
ينهم في كنف القصر كأرباب القصور

موسيقى

وعندما أدير النهار وأقبلت الدياجى
ترامى بين لجج الحلك وظلال المساء
شاب ونسيم في شرح الشباب
واقف عن كذب يأنس بالجوار !!

موسيقى

فقلت أواه من أنت أيها الفتى اليافع ؟
ومن أى بلدة حركت عصا التسيار ؟
فأجاب عبرت عبر أليم الخضم !
وقطعت البحار والفقار في هذا اليوم !

موسيقى

لأن أمي يتألق على رأسها التاج اللاء
وعلى بيته من السحر المبين الحلال ..
سحرتني إلى طائر يسبح في الأجواء
كها أطيّر حينها أشاء ...

موسيقى

وفي نفس اليوم الأغر السعيد
الذي فيه رفرفت أجنحتي على صفحة البحر
خفق خافقي من حبك لأول نظرة ...
وأقيمت بين يديك الحياة أو المات ...

موسيقى

أي هذا الطائر البديع الصدوق !
لن تقدر من بين يدي على الخيب
ولن يحول مثلك بخلد حبيب
وسوف تبدى الأيام صدق ماتقول !

موسيقى

وقبّع الطير معها في البهو الظليل
عشرين سنة من العمر وثلاث
حتى أقبل فارس مغرار ذاتع الصيغ
يخطب ود تلك الغادة الحسناء !

موسيقى

ولكن لم تفتأ تأتي الفتاة الخطاب
وترد الهديات الحسان والقرايين
قائعة بإخلاص الوحدة في الحياة .
في حضن هذا الطير الجميل . . .

موسيقى

فأقسم الأب القسم الغليظ
بين ملائكة النبلاء الفقير
غداً قبل مساس الشراب والطعوم
سأردى ذياك الطير إلى الحتوف !

موسيقى

وكان الطائر رهين القفص الجميل
فأصغى إلى قسم الأب الشديد
فقفز من خلل النافذة واستطار
وأصبح مرة أخرى في الفضاء الطليق !

موسيقى

وحلق الطير في الفضاء وحام
وراء البحر والعباب الغضوب
وهبط على حصن أمه الحصين
فوق قلعة علياء من ذهب نضار !

موسيقى

وكانت ربة التاج تتمشى في الخلاء
كيا ترى ما تريد ان تراه ا
وهناك تراهى الابن العزيز
جاثم على قنة القلعة العليا ا

موسيقى

فضاحت ان احضروا الراقصات والقيان
وادعوا الموسيقيين على القياثر والكان
فها هو ذا فلذة كبدى الاعز فلورنتين
اقبل كيا يعيش معى بعد طيلة الغياب ا

موسيقى

بدلا من تراقص الراقصات يا أماء ا
وعزيف المزاهر وتغريد الشداه ا
أسرى أربعة وعشرين من الرجال
الى أطيار فى ريش من رماذ ا

موسيقى

أبنائى السبعة رهن يدبك سبع بجمعات
حتى يطيروا فوق الرؤوس والهامات
وأنا طائر مرح الأعطاف خلو النخات
غير انى طائر على المكان ...

موسيقى

وحلق سرب الطير في الفضاء وسام
وراء البحر والعباب الغضوب ..
حيث هبط عن كشب من قلعة السيد العظيم
يحتسى بأفانين كل شجرة من الأشجار ...

موسيقى

وتناقل الطير بين الأشجار والأدواح
وهبط على قباب القصر والبهو الظليل
وعندما أقبل موكب العرس الجميل
حلق فوق الرؤوس في غدور وراح !

موسيقى

وأمسك بغاث الطير بأعناق المراه
فلم يستطع امرؤ العراك أو الفرار
وأمسكت البجعيات بالعريس في ثبث وتصميم
وحوانه إلى دوحة من البلوط خضراء !

موسيقى

وحوم السرب حول إماء العروش
وأكثر حول زهرة الحفل المطاف
وفي غمضة من غمضات العيون
كانت العروش تسبح في بحر الفضاء !

موسيقى

روبن هود

اثنا عشر شهر في العام تكون
هكذا سمعت وهكذا قال الاولون
ولكن امرح شهر في الحول يكون
شهر مايو ذو الوجه الصبوح

موسيقى

الآن ازمع روبن هود الى نوتنجهام الرحيل
عبر البيد والوهاد المعشوشبة طيلة النهار
حتى الفى امرأة عجوزاً شمطاء ...
تذرف الدمع على قارعة الطريق ..

موسيقى

ما خطبك ! ما خطبك أيهذى العجوز الشمطاء !
واى أبناء حملت بين أردان الثياب ؟
قصاحت لدى فى نوتنجهام ثلاثة أبناء
يساقون اليوم الى حوض المات !

موسيقى

ماذا جنوا ١٩ صاخ روبن هود ...
أسوق إليك كما تنبشني الرجوات
إنه لذبح ظبية الملك الدكناء
تحمل عنهم أطايب التجلات ١١

موسيقى

هلا تعالين أيهذى العجوز الشمطاء ١
وكيف تدعيني إلى غذاء أو عشاء ١
قسما بهذا الجسم القوى الهام
لن تنبس شفتاك بمثل ما تقولين ١

موسيقى

وألقي روبن هود في البلد عصا التسيار
بعد أن عبر البيد والوهاد طيلة النهار
وهنا لك صادف كهلا تبرك بسعف من نخيل
يتهادى في خطوه عبر السيل ١١

موسيقى

ماخطبك ١ ماخطبك أيهذا الشيخ العجوز ١
ترى أى أنباء حملت بين أردان الثياب ١
فأجاب ثلاثة نبلاء في البلد الأمين
سيساقون اليوم إلى رشف الهلاك ١

أقبل انزع غنك هذى الثياب ا
واطو على جسدك هذا الدثار ا
وتخذ عشرة من النقد الفضيض
كيا تجرع راحا أو كأسا من سلاف ا

موسيقى

ما أبهى ذاك الرداء البديع ا
وما أهل هذا الثوب الرقيق ا
ولكن حينما تمتطى وأينما تسير
لا تنظر للعجوز نظرة الاستهزاء ا

موسيقى

وتزمل بثوب العجوز الماهل الرقيق
بالوان حمى وزرق وسود ا
ولم يعتوره خجل طيلة النهار ا
أن يحتمل على ظهره جعبة الزاد ا

موسيقى

والتبس حذاء العجوز الجسم
الذى ماد فى قدمه فى قلقلة واضطراب
ولكن روبن هود أقسم القسم الأكيد
أن الدأب الطيب يخلق الرجال ا

موسيقى

وبلغ روبن هود مدخل البلد الآمين
وعبر البيد والوهاد المعشوشبة طيلة النهار
وهناك صادف الشريف الغرير ..
يجوس خلال البلد الآمين !

موسيقى

انج بنفسك انج بنفسك أيها الشريف !
فالارض تحتايك والسماء تراك !
وماذا تهب لرجل كهل عجوز ؟ ..
يتأهب لدور رجل المقصلة الرهيب ! !

موسيقى

سأهيك سأهيك بعض الدنانير
وسأمنحك ماتشاء من نقد ودراهم
وسأجزيك بثلاثين كأجر طفيف
كيا تكون سفاح المقصلة الرهيب ! !

موسيقى

وتبخر روبن حول نفسه واستدار
ووثب فوق الحواجز والصخور والأحجار
قسما بهذا الجسم القوي الوسيم
أحسن القفز ذلك الكهل العجوز !

موسيقى

لما أكن سفاح المقصلة الرهيب
ربما أطح بحياة في تجارة الدماء !
ولكن سحقاً لتلك الفعلة البشعاء !
وسحقاً لأول سفاح أزهق الأرواح !

موسيقى

لدى جعبة سجرت بأطايب الطعوم
ولدى جعبة زخرت بقمح وشعير
وجعبة مترعة بالخبز وملاى باللحوم
وجعبة للصور كما أنفخ في الصور !

موسيقى

وعندما دوى أول بوق في الأجواء
هز أركان العلا وأرجف الأبدان
أقبلت مئات لنصرة البطل المقدام
يمتطون صهوات الجياد فوق التلال

موسيقى

وعندما دوت الدوية اثناية في السماء
قلقلت الفضاء ورجت الجبال
وتراعى من أنصار البطل ستون
ينهبون بالجياد المظهمة وجه السمور !

موسيقى

«أى رجال هؤلاء ، صاح الشريف !
أقبلوا قناصين يستبيحون البطاح !
«لأنهم أعوانى ، صاح روبن هود !
أتوا يردون لكمبتك المزار !

موسيقى

ونزعوا المقصلة وذرروا الرمادا
وقبعوا فى حمى الوادى الخفيض
حيث ضربوا عنق الشريف الغرير
«وحرروا من برائته ثلاثة الرجال !

موسيقى

بينورى

كانت هنالك أختان فى ضيعة من الضياع

بينورى بينورى

فأقبل فارس يطلب أيديهن فى التبايع

عن كشب من خزان طاحون بينورى . . ١١ .

موسيقى

نخطب ود الكبرى بخاتم وقفاز

واكن لوعته للصغرى بلغت حد الإعجاز

وغدت الكبرى فى غيرة وضيق

من الصغرى ذات الفتنة والحسن الدقيق !

موسيقى

خذى بيدي وهيا يا أختاه يا أختاه

كيماشهد سفائن الالب وناقاه

هكذا صاحت ذات صبح أبلج بهيج

الاخت الكبرى فهيا بنا للخروج !

موسيقى

وجلس الصغرى على صخرة من الصخور

وبغته دفعها الكبرى إلى اليم المسجور

أمسكى بيدي بيدي يا أختاه ..
سيكون لك نصف إرثي والجاء

موسيقى

أمسكى بيدي بل ذرى قفازك يظفر بالمساس
وان يكون خطيبي إلا لك الحياة دون الناس ا

موسيقى

سبحاً لليد التي سأمدا إليها الحياة ا
أواه كم مزقت نياط قلبي أواه ا
وكم خلعت وجنتاك وشعرك الجميل
اب وصيقتي منذ الأمد الطويل ا

موسيقى

وظلت الفتاة تارة تسبح وتارة تغوص
حتى بلغت خزان الطاحون والتمست الخلوص
وخرج ابن الطحان على غوث الهتاف
فألني الفتاة التف بها الموج أى التفاف ا

موسيقى

أنظر ا ماذا هناك يا أبت فى الماء ا
أتراها إنسية أم بجعة بيضاء ا ؟
فهرع الطحان صوب الخزان
واخلواق أن يصعق حين تبدى وجه إنسان ا

إنك ان تستطيع أن ترى قدما المشوق !

فقد تمزق وثاق قدما شر تمزيق !

وإنك ان تستطيع أن ترى قدما الصغير

فقد أثرت فيه برائن الموج أى تأثير !

موسيقى

إنك ان تستطيع أن ترى شعرها البديع

فقد فقدت حلاه فى غور البحر الوسيم

إنك ان تستطيع أن ترى أناملها الرقاق

فقد فقدت فى قرارة اليم الماسات الدقاق !

موسيقى

وعزف بالنأى على الشط موسيقار

يزفر بالعزيف للملك سويعة الإنطار !

وعندما اجتلى وجه الفتاة الصبيح

جهمش جهمشة من أعماق قلبه الجريح !

موسيقى

وصب نأياً من عظام صدرها الاتلع الفتان

فانسكب السحر منه يابن قلماً من حجر صوان !

وأخذ ثلاث خصلات من شعرها الذهبي الناعم

وزخرف به النأى الجميل الحالم .. !

موسيقى

وظمن إلى دار الآب الوقور . . .
حيث اجتمع خشد القوم الغفير . . .
وأسند الناي على صخر في درب من الدروب
ثم أخذ يزفر بنغمة تهز أوتار القلوب !

موسيقى

هنالك يجلس أبي الملك على العرش المكين
وهنالك تجلس أمي الملكة في فرج حزين !
وهنالك يجلس أخى الكريم . . .
وعن كشب منه يجلس العريس العظيم .. !!

موسيقى

ولكن آخر نغمة صدرت من الناي
بينورى بينورى . . .
واحسرة على أختي ! واحسرة على هواي ،
عن كشب من خزان الطاحون بينورى - بينورى

موسيقى

الغرور الذهبي

عندى سفينة فى أقصى بطاح الشمال
تمخر عباب الموج فى فتنة واختيال
ولشدها أشفق أن ينهب القرصان
سفينتى « الغرور الذهبى » التى تشق بحار الجنوب ...

موسيقى

ورفع عقيرته للربان الفتى البحار
كم يكون نوالى لو حطمت سفين القراصنة ؟
وتوارى من البحر شبح قراصنة الأسبان المخيف
عندما تمخر باخرتك عرض بحار الجنوب ؟ ...

موسيقى

من الذهب والفضة سأهبك الخزائن والكنوز
وسأمنحك يد ابنتى الفاتنة الحسنة عند الوصول
ونخذ ما شئت من أموال وعروض ...
كيا تأمن الباخرة فى عرض بحار الجنوب ..

موسيقى

وزفر البحار وملا صدره بالنسيات ...
وأمسك يديه الثاقب الحاد البتار
ومد جسمه بالسبعات حتى وصل إلى سفين القرصان
وهي تمخر البحر في أقصى الجنوب .. ١١

موسيقى

وأخذ يحفر ويشق بالثقب ظهر السفين
بينما الركب بالنرد ياهو وبالورق يدور
وعندما قد نقت الأمواه زاغت الأبصار
وأخذت السفين تهبط إلى عمق تحيق ... ١١

موسيقى

وسبح الفتى البحار وجهة الشاطئ المأمون
يلتمس النجاة قبل أن يبلعه الموح الصخوب
فصاح الربان الجائر سأرديك إلى المنون
وستغور في أعماق أليم السحيق

موسيقى

وطفق الفتى يصرع الموح إلى بر السلام
يلتمس النجاة قبل أن يبلعه الموح الصخوب
فأرقده على متن السفين حيث أغمض واستسلم للبهات
وبالباخرة تمخر عرض البحار في الجنوب

موسيقى

جودثوا جثمانه وأرقدوه في حظيرة من حظائر الأبقار ...
ولم يبرحوا أن قذفوه بين الزبد والأمواج
فلم يصرع الموج ولم يلتبس الخلاص
ولا يكن غاص في عرض بحار الجنوب . ١١

موسيقى

دعاء الملاك

بينما كان يوسف يمشي في المسير
سمع ملاكا يشدو في نغم طروب
هذي الليلة سيأبج إلى دنيا الوجود.
الملاك الموعود من السماء !

موسيقى

وان يخرج إلى دنيا الوجود
بين أهباء الملك وقاعات القصور
ولا بين فراديس الخلد الحسان
ولكن في حظيرة الثيران !!

موسيقى

ولن يأخذ لجسمه الدثار
من حرير أو من منقوش
واسكن من كتان جميل
كما يتدثر جميع الصغار...

موسيقى

وإن يتأرجح في بهجة ومراح
في أرجوحة من فضة أو ذهب تضار
ولكن في أرجوحة قدت من أخشاب
ككل أراجيح ليلة الميلاد !!

موسيقى

ولن يعمد جسده البض الجليل
في سلاف أبيض أو نخرة حمراء
ولكن بماء الربيع العذب السلسيل
الذي تتمد به جميع الناس !!

موسيقى

الجمال الجائر

في سكارلة مسقط رأسي الأخاذ
تظن عادة تخلب الالباب
أدرك الشباب من سحرها مس من خيال
تسمى بربارا إن

موسيقى

في غضون مايو الممراح
عندما تتفتح الأزهار وتورق الأدواح
رقد « جيمي » يكابد سكرات المتون
من أجل حب بربارا إن

موسيقى

وأرسل رجل من لدنه عسى أن تلي الدماء
إلى البلد الذي آثرت فيه المقام
أقبل أقبلي إلى مولاي العزيز
لو كنت أنت بربارا إن

موسيقى

فسياء الموت ترسم على محياه

ووخزات الآسى تعيش بين حناياه
أسرعى أسرعى إلى مولاي العزيز
لو كنت أنت بربارا إلن ا

موسيقى

لئن كانت سياه الموت ترسم على محياه
ووخزات الآسى تعيش بين حناياه
فلن يدركه سوى بره يسير
من أجل لقاء بربارا إلن ا

موسيقى

رويدا رويدا هبت من الرقاد ا
ورويدا رويدا دنت منه فى الفراش
وعندما قشعت عنه السدول
ظننت أن أدركه المات ا . . ا

موسيقى

أواه ا عدت على العلة وعم البلاء
وكل هذا من أجل بربارا الحسناء ا
مّا كانت لى بمثابة الروح الشفيق
وقلبها تسرى فيه بحبى الدماء ا

موسيقى

لاتنكر نهالك أيهذا الفتى النبيل ا

فعندما أترعت السكاس من الخمرة الحمراء
طفقت أنخاب الحياة على الملا تدور
فملا نبتك بربارا في تلك الليلة السعداء ٢١

موسيقى

فأشاحت الفتاة بوجهها ووجهة الجدار
وارتسمت قسبات المرات عليه كالظلال
فأزجى إلى رحبة أحيائه الوداع
وأوصى الرفق بربارا الحسناء ١

موسيقى

ورويداً رويداً نهضت من المكان
ورويداً رويداً تركت المحب الحبيب
فلم تقو قبالة الموت على الصمود
حتى يستوفي الفتى الأنفاس ١١

موسيقى

وبينما تجوس الفتاة خلال المروج
سمعت نواقيس الكنيسة تقررع الآذان
وكل قرعة من دقات الاجراس
صاحت واحسرة على بربارا لان ١.....

موسيقى

أعدى لي الفراش الوثير يا أماء ١

ودعيه ناعم الملمس رقيق المهاد !
فقد مات اليوم من أجلى الحبيب
وسأذوق غدا من أجله الممات ؟

موسيقى

وداعا وداعا أيهذى الغدارى
وعفا الدهر عما جنيت من خطايا
ونخذوا حذرکم من سقطة تلك الفتاة !
الفتاة القاسية بربارا إلن

دل الحبيب

جلست حسناء في ظل خميل
تداعب يديها النواعم الرقاق
وعن كشب وقف فتي غص الإهاب
يحترق للمتاع ابتغاء الرحيل !

موسيقى

أين يا فتى أزمعت الرحيل ؟
فهمضت من الكرى قبل البكور
فهاجني الخيال واجتاحني الظنون
إنك علي وشك سفر بعيد !

موسيقى

قدنا الفسق بطرف كتيب
أى ضرك في هذا الرحيل ؟
سأرى فتاة ذات حسن بديع
أبى منك بشأو عظيم !!

موسيقى

كم عبت بقلبي هواك الخسداع !
في الصيف وبين الازاهير
غير اني سأعيد إليك المزار
في الشتاء حين تنهمر الشـآبيب !

موسيقى

واسكن أيهذا الحبيب العزيز !
هلا تعيد إلى المزار !
لئن نظرت إلى الغيد الحسان
فما نظرت إلى غيرك من الرجال !

موسيقى

إذ هي واستأثري بمن تشائين
فسوف أدرك من أوثر واختار
فتلوق حسناً خشعت الأبصار
ولن ترافقيني في سفر أو رحيل !

موسيقى

وسرت الفتاة الهندام الوسيم
وتابعت الفتى حيثما يسير
فهتف أن انكهي على الاعتقاب
فلن ترافقيني في سفر أو رحيل !

موسيقى

وأيكن أيهذا الحبيب الحبيب العزيز !
هلا تسقينى ثانية كأس الغرام
واحسرة على حبي الأمين
وأنا لا أرافقك في سفر أو رحيل !

موسيقى

وفي أول بلد وطأت عليه قدماه
ابتاع خاتماً وعقداً نصيد النظام
ودعاها أن تعجل بالرجوع
فلن ترافقه في سفر أو رحيل !

موسيقى

وفي تالي بلد وطأت عليه قدماه
انحف الفتاة بقفاز وفراء ثمين !
ودعاها أن تعجل بالرجوع
فلن ترافقه في سفر أو رحيل !

موسيقى

وفي تالي بلد وطأت عليه قدماه
طغى على قلبه فرح الحب العظيم
وأضحى يحمل لها الهوى من الأعماق
كما حملت له الحب المسكين ! !

موسيقى

وفي تالي بلد وطأت عليه قدماه

ابتاع ثوب العرس البسديع

وجعلها سيدة الملك الوسيع

في مدينة يروك الفيحاء

موسمى

اللورد الشجاع

في الخامس عشر من يوليو
بين درع حصين وسيف رقاف بتار
دارت واقعة في الفلاندر
حامية الوطيس مهولة القتال
بذ أبسل البسلاء في التزال
ثلاثة قواد من الانجليز الشجعان
واسكن أشد الفوارس في الإقدام
كان المقدام لورد ولوبي

موسيقى

وكان الآخر موريس القائد
محارب صلب العود مجيد المحامد
والثالث القائد ترنز صعب المراس
الذي لا يلوذ من الوغى بفرار
بخمسة عشر ألف مقاتل أعداء
لم يك هنالك سواهم وأسفاه
قاتل أربعين ألفاً من الرجال
على شاطئ غارق في لجج الدماء

موسيقى

اعتدل أي هذا النابل الذليل ا
وحم بطرفك حول معدة القتال
وسدد أي هذا الرامي السهم المصيب
واسوف نهزمهم هزيمة نكراء ا
وانتم أيها الفرسان وأصحاب القناع
هلا أنتم لي مخلصون ا ا
سأغدو أول رجل في الزال
هكذا قال لورد ولوبي ،

موسيقى

وظف العدو اللعين
يهجم في عنف حامى الوظيس
حتى أنهى المعركة في جو رهيب
لا يخالجه في البصر ارتياب
وتساقط من الطرفين مشخنو الجراح
يستندرون الرحمة من أفئدة الرائيين
ولكن امرء لا يستطيع أن يساوى في الاستبسال
لورد ولوبي المقدام ا

موسيقى

ولساعات سبع أمام العيان
تأبى الجنود مرير القتال
حتى أدرك الرجال منا الأعياء

ولم يستطع فارطهم في الوغى الصيال
وعدوا لحم جيادهم التي أدركها الحترف
شبهة من حلو نهك الطعوم
ونهلوا من الماء السكدر الأسن
الذي لم يستطيعوا اجتلاب سواه ١١

هو سيبقي

وعندما طعموا بما آتاهم الإله
جثوا على الثرى في قنوت
وأزجو الصلوات لله في خشوع
ولم ينفكوا أن ألفوا الصنيع
فتوهجت في وجوههم الألوان
وجددوا عرك القتال
وانقضوا على الأسباب
وأذاقوا ألفا آخر كأس المنون !

هو سيبقي

وبهام ذات حد ماض بتار
وبطلقات تشق أجواز الفضاء
انقض الجنود البواسل الشجعان
على العدو في عنف مخيف
فأدرك حاملو الرية الأسباب

ألا مندوحة من الفرار . . .

إذ وجفوا من السلوك الرهيب

الذي أبداه لورد ولوبي

موسيقى

ولم يلبث الخصم العتي الرهيب

أن لاذ بالفرار السريع

فاقتفاه جنودنا حيثما سار

حتى واجه فلول القوات

ولكن صيحة دوت من الأعماق

فترددت الأصدا في السماء

نصرا من الله والقديس للبلاد

لج الغزاة في الصباح

موسيقى

والقت الأنبا في انجلترا عصا التسيار

في أهرع صورة يمكن أن تكون . .

ولم تلبث أن أحيطت الملكية بالأنبا

وبالنصر المحجل الميمون . . .

وكل النصر هام اللورد المقدام

الذي حاز أعرق الحب وأصدق الولاء

من بين جميع لوردات الشرف والفخار

لفعال زاهرة كاملة الأداء

موسيقى

وللجند الذين شاهوا في القتال
وللجرحى الذين تخضبوا بجراح
وهبت الملكة لكل المعاش
فاستحوذ كل في اليوم خمسين بنفسا
ورفعت عن جميع الكواهل الأعباء الثقال
ودعتها تحيا في جو حر طليق
وهذا كله فعلته ابتغاء مرضاه
مرضاة المقدام لورد ولوبي

موسيقى

أين الشجاعة أي هؤلاء الانجليز البلاء
أبدأ لم ترضخ لهزيمة أو استخذاء
إن نكن فرداً والعدا عشرة أفراد
فلن يتطرق إلى القلوب وجل وإرهاب
وان نحجم عن خوض المارك مع الأجانب الألداء
وتخلص الأمة من ربة الاستبداد
وهكذا تتم الدور الدموي الخطير
الذي قام به المقدام لورد ولوبي

موسيقى

أى هيلين !

أتوق أن أرقد حيث ترقد هيلين !
فهيالين تتصايح على ليل نهار
أواه ! ليتنى أرقد حيث ترقد هيلين !
فى حمى كير كونييل الفاتن الميمون !

موسستينقى

ويح القلب الذى جرفته الظنون !
ويح اليد التى سددت اللهب المطلق !
فتساقطت من بين ذراعى هيلين ..
وأسلمت كما تنقذنى الروح .. ! !

موسسنينقى

غدوت مأسوف النفس مكلوم الغواد
حين هوت حبيبتي ولم تنبس ببذات الشفاه !
وأدركتها غشية الموت فى كمد وإيلام
فى حمى كير كونييل الفاتن الميمون !

موسسنينقى

عندما سرت على ضفاف الماء
لم يكن خصمى سوى الحارس الرقيب
لم يكن خصمى سوى الحارس الرقيب
فى حى كير كونيلى الفاتن الميمون !

موسىيقتى

فزعنت من الغمد السيف البتار
ومزقت جسده فى قطع صغار
مزقت جسده فى قطع صغار !
من أجل تلك التى ماتت من أجل !

موسىيقتى

أى هيلين الفاتنة الفاتنة الرواء !
أسوف أنضد قلادة من شعرك الجميل
وأوثق بها خافقى إلى أبد الآبدين
حتى اليوم الذى أستوفى فيه الأنفاس !

موسىيقتى

ليتنى أرقد حيث ترقد هيلين !
فهيلين تنادىنى ليل نهار
أن دعه مضجعتك وأنفض كراك
وأقبل عجلان إلى أحضانى

موسىيقتى

ألى هيلين ذات الوجه الصبوح والجسد الطهور
ثلو كنت برفقتك فأنا المبارك المبرور ا
حيث تنعمين براحتك الأبدية في سكون
في حمى كير كورنيل الفاتن الميمون .. ا

موسيقى

ليت رمسى يتوشى بالعشب النضير
ويخطر على الرمس خطر ان الذسيم
وإنا أرقد بين ذراع هيلين الأمين
في حمى كير كورنيل الفاتن الميمون ا

موسيقى

أتوق أن أرقد حيث ترقد هيلين ا
فهيلين تتصايح على ليل نهار
وإنا مشوق لما تأتى به الأقدار
من أجل تلك التى ماتت من أجل ا

موسيقى

القرصان الاخير

انجلترا موئل بهيج لذوى الجاه والثراء
بل بلد عسير لنفس مثلى من الدهماء !
فليتنى اعاود شهود مرفأ الجوارى المنشآت
كثغر جزيرة آفر البهيج صوب اسبانيا قرب الخليج !

فوسيقى

فى آفر اربعون سفينة شاحنة البثيان
مزودة بأسياف وأرماع ومدافع ضخام
وآلاف من الرجال يشرعوا يسنون القوانين
كما ينصبوا ويطيعوا قائد الجيش الامين !

فوسيقى

فأزمننا بخزائن من صين وذهب الرحيل
سلب وغصب من قبيلة هندية الاعراق !
وطفق قواد السفين بقلوب من حديد
يكبلون القوم فى جوع عراة العظام !

* * *

في آفر يسمو النخيل وتربو الفواكه على شطآن أنصار
وتغرد البيغاوات والقناير والكناري في ابتهاج
وتولي حسناوات الزوج من الذل الفرار
للتستقبل في بشاشة بواصل السفين من البحار !

موسيقى

كم كان جميلا في آفر همس الذسيم
وتدلى شباك التبغ من ذرا الأشجار
وحسناو الزنج بمروحة تجدد لك الأجواء
وتنصت لخرير عباب متكسر لا يصل للشيطان !

موسيقى

فانقلب ظهر المجن ومشى على المتع الفناء !
وأصلتنا سفائن الحرب النار حتى الاستسلام !
واستمتنا طيلة اليوم حتى أدركنا بالدجى الانسحاق !
فلذت بفرار وأنا مكلموم من حومة القتال !

موسيقى

تسعة أيام سبحاتي في مغب قرب الزنجية الحسناء !
حتى غصتها حشرة المنون قبل أن أقرأ عليها سلام !
فلما أزمعت إحدى الباخرات إلى دبرستول ، الذهاب
يممت في انجلترا إلى ديارى لاستجدى حتى المات

موسيقى

والآن أدركنى السكر ولا أدرى إلى أين الرحيل
ولا أستطيع أن ألقى الهداة أو السكون
فليت طائرا يحملنى على جناحه عبر الخليج
حتى ألمح ثمانية نغز آفز البهيج ١١٠٠٠

موسيقى

حسناء أيلنجتون

كان فتى موهوب الطلعة محبوب العشرة طاق الأسرار
وكان ابن سيد من سراة القوم كبير
تدله بحبه ابنة ناظر الضيعة القدير
الذى فى أيلنجتون يحيا ...

موسيقى

ولكن الغادة كانت حمية خجولا ...
لا تصدق عشقه الجارف ولا شوقه اللجوجا
بل لم تكن تبسط حياه فى أى وقت الجبين
أو تبدى فى لماع المحيا ...

موسيقى

فلما تبين أصفياؤه ذهنه الشارد الضليل
وعرف أخلاؤه قلبه الوامق الذليل
أرسلوه فى بحث صوب لندن البلد البهيج
ليرتوق فى صنعة من عرق الجبين !!

موسيقى

ومر من موكب العمر سبع سنين
لم ألمح في الركب خلى الصفي الأمين
وأنا الذي ذرفت سخن الدمع ابتغاء مرضاه
كلما عنت شاردة أو آبدة في هواه أ

موسيقى

ترقع فواتن أيلنجتون في غبطة وانشراح
وتلعب الكواعب في فتنة ومراح
ولكن ابنة ناظر المزرعة الحبيبة ...
تنسل من الجمع في صموت وكتمان ...

موسيقى

وخلعت ثياب الفتنة الخضراء
وتدثرت بثياب مزرقة خلقاء
والى لندن الجيلة أزمعت الرحيل
كما تبعد عن فتاه الحبيب أ

موسيقى

وألقت عبر طريق مرتفع عصا التسيار
واليوم قاتظ والطقس حار
واسترخت على ضفة معشوشبة خضراء
بينما مر على صهوة جواده الفتى المغوار ...

موسيقى

فالتفت وجنتاهما بلون وردى أخاذ
وأمسكت بالزمام وقالت فى صوت حنان
هب لى من لذك يامولاي الرحيم ديناراً
ينفس كرىتى ويجلو عنى الشقاء ١١

موسيقى

قبيل أن أهبك الدينار أهذى الحسناء ١
نبثنى عن مسقط رأسك أسوق إليك الرجاء ١
فأجابت أيلنجتون : يامولاي الرحيم
حيث قويات بعاصف من الازدراء الذميم ١١

موسيقى

نبثنى بربك إذن يا حبيبة المواد ١
عسائى ألى بين يديك المراد
أعرفين ابنة ناظر الضيعة فى البلاد؟
فأجابت دافد ماتت منذ أمد طويل ١ ،

موسيقى

إن تكن ماتت فذرىنى أمت وخذى جوادى
واحلى سرجى واقبضى زمامى ١
وذرىنى أظعن إلى بلد قصى المزار
لا يعرفنى فيه إنسان ١١

موسيقى

تمهل تمهل يا فتى الحبيب !
فقال اليوم منك قريب !
لم تمت فتاتك بل هنا بجوارك تعيش
تأهب كما تكون لك العروس !

موسيقى

ذهاباً أيتها الأكار ووداعاً أيتها الأتراح !
ومرحى أيتها المباهج وزه أيتها الأفراح !
فقد لاقيت حبيبي حبيبي الصدوق !
بعدما كذبت لقاءه المرموق .

موسيقى



لورد تليسون :

ليدى كير

كانت الازاهير مبةة الانفاس ...
والسحاب تختال في علياء السماء ...
عندما احضر لورد رونالد ، ارنبا متألقي البياض
كما يزجيه هدية لابنة عمه كير ..

موسيقى

لم يؤديا الفراق في بررد أو استخفاى
إذ أهما مخطوبيا الهوى لم يدب بينهما خلاف !
وسيزقان في الغد عند شقشقة الصباح
قليبارك الإله هذا اليوم الاباج الوضاح !

موسيقى

إنه لا يحبني لمحمد شريف وسودد كريم
ولا يحبني للملكى الشاسع وجاهى العريض
بل هو يحبني لنفسي الصادقة وروحي الامين
وهذه هي الروعة تاهت ايدى كير ..

موسيقى

وأنت في تودة الوصيفة إليس
تسأل من ذا الذي ظعن عنك منذ أمد وجيز؟
ذاك ابن عمي تاهت ليدى كابر
وسأزف إاليه في الغد عند شقشقة الصباح!

موسيقى

«غفراً لله» قالت الوصيفة إليس
فكل شيء بغية الحق يلف ويدور
وليس لورد رونالد إلا الوريث
وأيم الحق أنت لست ليدى كابر... II..

موسيقى

هل غاب رشذك وضاع وعيك يا وصيفتي؟
فسدت قوارص الكلام وسلبت مخنتي!
فأقسمت إليس ورب العلا ومن ملك أزمتي
ما أروم سوى وجه الحق ياطفاني! ...

موسيقى

لقد استوفت أنفاس ابنة السيد الأكبر على صدرى
فصدقيني بقدس من سقاني وأطعمني
أني وأريتها الثرى وهات على الرمس التراب
ووضعتك عوضاً عنها أي طفلي الحبيبة في المهاد!

موسيقى

هراء هراء اومين مين ا ما جنته يداك

فلو كان هذا حقا يا اماه

فكيف اغتصبت اكرم رجل تسطع عليه الشمس

عالمه منذ غواير الاعوام من حقوق اا

موسيقى

فهمست اليس ليس هذا يا طفاتي الآن

فاحفظي السر المقدس بين اطوانك ابد الابدين ا

وما ملكت يداك سيئول الى اللورد

عندما تصبحين زوجة لسيد الرجال ا

موسيقى

فصاحت كير لو خلقت مستجدية ساعة الميلاد

فاني سأفشي السر ولا أجرو على المراء ا

فانزعى الحلية الذهبية التي تزين صدري ا

واخلعي عقدى اللواؤى الذى يتأق على جيدي ا

موسيقى

فهمست اليس ليس هذا وقت الاصطخاب

قدعى السر المغيب بين طي الخناء ا

فصاحت كلا بل أنوق الى العرفان

أحقا يحتم الإخلاص في بنى الإنسان ا

موسيقى

أى إخلاص ا رانت كالطفل الغريب ا
لن يعتور رجلك فى نيل الحق تأخير ا
هتفت لليس فى صوت مشير
سيطوينى الليلة ركب المنون ا

موسيقى

واكن هى لئمة لامك العزيزة يا ابتناه ا
ويحى لقد أخطأت ابتغاءك فليغفر لى الإله ا
فصاحت يا أماء يا أماء ... ا
هذا غريب لمن اجتلاه ا

موسيقى

خذى ألف لئمة أيهى الام الرؤوم
ليت اللثام تروى لهفة القلب المحروم ا
وضعى أنامالك على هامتى
ثم باركينى يا أماء قبل الرحيل ... ا

موسيقى

فتملت فى إزاره وردية دكناء ا
ولم تعد بعد ذلك الوريثة ليدى كبر
ومضت عز الوديان وجاست خلال المروج
بزهرة فريدة يزدان بها شعرها الأثيث ا

فوثب الأرنب الوسيم الذى أحضره اللورد الحبيب
وثب فى رفق واين من بين أحضان إيس
وشرع فى إثر الفتاة يتوائب ويجول
ويقتفى علام الخطفى طوال السبيل !

موسيقى

فهبط اللورد مدارج حصنه الحصين
وهتف يا للخزى ! فى صوت نادر حزين !
كيف تدثرت فى ثياب فلاحه من الريف
وأنت أنضر زهرة فى رياض الوجود ؟ !

موسيقى

فنطقت كليل فى صوت متمكسر أسيف
لئن جئت فى ثياب فلاحه من الريف
فقد خرجت مستجدية من بطن أمى
ولست أبدا بليدى كليل

موسيقى

فصاح اللورد عنك هذى الخيل والخبائل
وذرى عنك هذى البدع والآلا عيب
فأنا وأنت فى الأقوال والأفعال سياتان
والآلاعيب صعبة المراس على المرید !

موسيقى

فاستقامت في ازدهاء ومالت في خيلاء
ولم تفقد مكنون الهوى من الضلوع
ورنت إلى عيني اللورد في قفون
وروت له عن الوصيفة الأفاصيص !

موسمى

فقمه في نشوة وضحك في استهزاء !
ومال وطبع عليها حيث جثمت قبلة الوفاء !
فسيان لست بصاحبة الإرث وأنا صاحب الميراث
فأنت أيدى كلير ومنزف عند شقشقة الصباح !

روزابل

أنصتن ! أنصتن أيتها الحسان المرحات
فلن أزهو عن وقائع الوغى بالأغاريد
بل حزينته التنغم أسيفة التوقيع
تلك الاغرودة التي تبكي روزابل الحسناء !

موسيقى

أوثقوا ! أوثقوا القارب أيها البحارة البسلام
فالحسناء الرقيقة الأحاسيس لا نبغى المكوث
في حمى القلعة الحصين
وتؤثر نضال الموج ولقيا الأعاصيف !

موسيقى

الموجة السوداء مبيضة الأذيال
والأنباء استطارت فوق الصخور والكثبان
أن قناصى الأسماك سمعوا جنية الأمواج
تأتى صاحت أن الحطام قريب ! !

موسيقى

في ليلة البارحة استشف العراف من التنجيم
أن كفننا يدثر السيدة بالثياب
فلتمكث إذن في حمي القلعة الحصين !
ولم تعبر البحر في مثل هذا اليوم البهيم ؟
موسيقى

وما هذا سوى أنها وريثة لورد ليند ساني العظيم
وستكون في روز بن عروس الحفل البهيج !
وإن تكن هنا الأم الرؤوم
تمكث وحيدة في قاعة الحصن الحصين !
موسيقى

وما هذا كي تصاحب الراكب الوثير
الذي تتايه واختال به اللورد الكبير
ولكن لأن السيد أبي من الخمر احتساء
إلا إذا ما انرعت روزابل الكئوس !
موسيقى

وفوق « روزين » في هذا الليل الساجي الرهيب
تألق نور عجيب شديد الوهاج
أعرض من السنة اللبيب
وأحمر من شعاع القمر الألاق !
موسيقى

والتنع فوق صخر حصن روزين العتيد
ووشى الأشجار بلون شديد الاحرار
وتراى خلال شجر البلوط الكبير
وسطع فى الكهوف من بعيد ا ا

موسيقى

وبدت الكنيسة المنورة على أنون نار
حيث يرقد وجوه روزين دون صناديق
وكل سيد تدثر بدثار من فراء
وتزود بعناد وأسلحة من حديد ا

موسيقى

وبدا كل شى أشبه بتنور من لبيب
وغمرت القداسة العميقة المذبح المهيّب
وتهرج كل عماد بوثق من أزاهير
وتوهجت بالنور أسلحة الاموات

موسيقى

وتجالت الجدران السوامق فى توهج والتماع
وتبدت الازهار النواضر فى زهو وافتنان
وظل التوهج حتى حم القضاء
وجثم عن كشب من سلاسل كابر . . ا

موسيقى

ورقد هنالك من الاعلام اربعون
في جمى الكنيسة المبارك الميمون !
وقد حملتهم القاعات المظلمة السقوف
بينما حمل البحر جسد روزابل الجميل ! !

موسيقى

ورقد كل قديس هنالك من سلالة كلير
بشمعة موقدة وإنجيل بين قرع النواقيس !
ولكن كهوف البحر أخذت تترنم مع الريح
بأغرودة الموت عن روزابل الحسناء ! !

موسيقى

والتر سكوت :

لو كنفار

البطل المغوار

ها هو ذا قد أتى من الغرب لو كنفار
يمتطي صهوة جواده المطهرم الاصيل
بعدما ألقه سلاحه الماضى وسيفه البتار
وأخذ سبيله في غير سلاح وهو وحيد !!
مخلص في الحب جرىء في الحرب والقتال
لم يكن هنالك فارس مثل لو كنفار ...

موسيقى

فلم ينتظر بغية أن يستريح
ولم يجلس على صخرة من الصخور ...
إنما جاس خلال النهر حيث لم يلمح وجه إنسان
ولكن قبل أن يصل الى ديار العروس
كان البطل قد تأخر وكانت على وشك زفاف
لرجل كهام في الحب جبان في الحرب عروس لو كنفار

موسيقى

فولج في بسالة وأبهة بهو الزفاف
حيث العريس والعروس والاخوة والاخوات والأقرباء
وتسكلم وقد أمسك بسيفه والد العروس
ولم يندس العريس ببذت الشفاه ا
هل أنيت تعان الحرب أم تذر السلام ؟
أم أنيت كيا ترقص في الحفل يالوكنفار ...

موسيقى

لقد تدهمت بابذتك ولكنتك غضبت على الغرام ا
ولاعج الهوى يمتد في قلبي امتداد البحر الجياش ا
ولكني الآن أتيت بحب ضائع وأمل مفقود ...
لا شيء إلا لأرشف قدحا من راح ا
فالغرائي يتخاطفني وربات الجبال
ويتمنين أن يكن عرائس للوكنفار ...

موسيقى

ولثمت العروس الكأس لتنهل أنخاب الغرام ا
فرفع العريس كأسه وعب السلاف
فأرخت العروس الطرف متوردة الوجنتات تبعث الزفرات
ولاحت بسمة على الشفاه والتمعت دمة في العيون ا
وأمسك بيديها الناعمة قبل أن تولى الأم الانتباه ا
وقال هيا نظوى الأرض الشاب لوكنفار ا

موسيقى

وخرج في هندامه الأنيق مع ذات الحسن الصريح
الذى لم تر مثله القاعات ولا القصور ..
وبينما الأم تسمر والاب ينفت الدخان
والعريس يعيث بقبعة في زهو وخيلاء
همس العروس كان الشأن الأخرى والأمر الجدير
أن تزف العروس إلى البطل العظيم لوكتنفار !!

موسيقى

وبلسة ليدىها وبهمسة في أذنيها ..
انسلت من القاعة الكبرى في خفاء ..
حيث جثم عن كشب يرتقب العروس الحسناء
ونكفتها في الرقص المنتظم السريع
قفزت فوق الجواد الأصيل وأطلقت ساقيه للرياح
وصاح لقد كسبتها وسننطاق فوق الشيطان والأشجار
واقفتي الحشد فوق الجياد المظومة الآثار ..
ولكن كان قد غاب مخلصا في الحب جريئا في الحرب والقتال
الشاب لوكتنفار البطل المغوار ...

موسيقى

جون كيمتس :

امرأة جميلة

ماذا يحزنك أيها الفارس المدجج بالسلاح !
لحمت بين الانحاء وانت وحيد !
لقد ذرى الزهر على ضفاف البحيرة ..
وصمتت الاطيوار الصواح عن التغريد ..

موسيقى

ماذا يحزنك أيها الفارس المدجج بالسلاح !
لقدوت منهوك القوى عزون الفؤاد !
وقد زخرت خزائنك بالمحاصيل
وانساب بين يديك الذهب النضار !

موسيقى

المع على جبينك زهرة من الزهور
مخضلة بأنداء الحب مضمخة بحمى الغرام !
وأرى على وجنتيك وردتين أدركهما الشحوب !
وسرى فيهما التصوح في سرعة والذبول !

موسيقى

قابلت غادة بين أكناف المروج
رائعة الجمال كأنها بنت ملاك !
ذات شعر طويل وقدم خفيف
وذات وجه صبيح وطرف عفيف !

موسيقى

طرزت لها عقداً من الازاهر
ونصدت لها أساور من فل في موئل عاطر !
فرنت إلى نظرة الطفل الغرير
وبعثت صبيحة بديعة الإيقاع !

موسيقى

وأجاست الغادة على جوادى الجبل
ولم أسمع طيلة النهار البهيج ...
سوى صوتها الشجى وهى تتأيل وتتشادى
بغنائات كغنائات الملائكة ...

موسيقى

وأطعمتني من ثمر لذيذ المذاق !
وغذتني بشهد حلو الطعم عذب النقاء !
وكلمتني بكلم عجيب ...
أنت لى نعم الحبيب ..

موسيقى

وجعلتني إلى كهف بعيد ...
حيث بكيت وأجهشت بالنعيب ...
فهممت أن أغلق طرفها الساجي
بقبلات أربع شهية اللقاء ... !

موسيقى

وأخذت تغرد للمكرى حتى أدركني الرقاد !
فأخذت أحلم ! أجمل ! بالحلم السعيد !
ولكن كان لعيني الحلم الأخير
واحسرتاه على النل الثلجي الرطيب !

موسيقى

رأيت حشداً من الملوك والأمراء
وجمعاً من الجنود شاحي الوجوه يتصايحون
أقبضوا على هذي المرأة الحسناء دون إشفاق !
وأوثقوها بالقيد الوثاق الشديد !

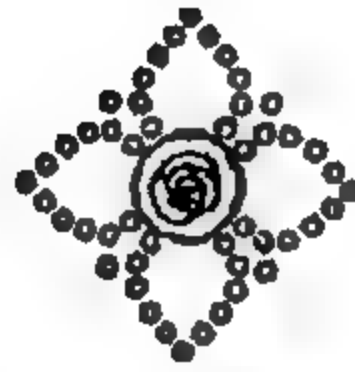
موسيقى

ورأيت شفاههم الباهتة تصرخ وتصبح
وسمعت أصواتهم الرهيبية تشق أجواز الفضاء
فتمضت من حلمي على الخجالة والضجيج
ووجدت نفسي على ثلج التل الرطيب

موسيقى

وها أنذا أحوم اليوم وأجول
رغم أن الحال تتحول والزمن يزدل
وذوى الزهر على ضفاف البحيرة
وسكنت الأطياف الصواح عن التفريد !!

موسيقى



هزى كنجسلى :

توبة ماجدلين

وقفت ماجدلين على باب ميكائيل
يجذبها شعاع إلى الدخول
وعلى فن يوسف الجميل ترنم طائر أسود الريش
دعها تدخل . . . دعها تدخل . .

موسيقى

« ألم تنظري إلى هذى الجراح ؟ » قال ميكائيل
« لا تعرفين جريمتهك النكراء ؟
إنه ظلام الليل شقشق الطير الأسود
دعها تدخل . . . دعها تدخل . .

موسيقى

أجل ! لقد رأيت الجراح
وأعترف بحيرتي في الوجود
« إنها تعرفها تعرفها » شقشق الطير الأسود
دعها تدخل . . . دعها تدخل . . .

لا تحضري هبات ولا قرابين صاح ميكائيل .
فلن تغنى عن جريرتك شيئاً
إنها « آسفة آسفة » .. شقشق الطير الاسود
دعها تدخل .. دعها تدخل ..

موسيقى

وعندما ترنم الطير للرقاد
وبدا الليل ينشر بساط السواد
أقبل ملاك وفتح باب ميكائيل
فدخلت نائبة ماجدلين ..

((تم بعونه تعالى))



هيئة قناة السويس

مناقصة عامة

أطرح هيئة قناة السويس في مناقصة عامة عملية إنشاء مباني أربع عمارات سكنية لموظفي الهيئة ببور فؤاد . ويمكن الحصول على مستندات المناقصة بالحضور شخصياً لقسم التخطيط بالاسماعيلية وذلك نظير مبالغ خمسة عشر جنيهاً وتقديم العطاءات باسم السيد رئيس هيئة قناة السويس (قسم التخطيط) بالاسماعيلية في ميعاد أقصاه الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الاثنين ٣ يوليو ١٩٦١ على أن تكون مصحوبة بتأمين ابتدائي قدره ١٠٠٠ جنيه مصري وإن يلتفت إلى أي عطاءات تقدم بعد التاريخ الموضح أعلاه أو غير مصحوبة بالتأمين الابتدائي المذكور .

روايات عالمية

تقدم يوم السبت ١٧ يونية ١٩٦١

الجريرة المالية

قصة بوليسية مثيرة من نوع جديد

تأليف
إيرل ستانلي جاردنر

تعريب الاستاذ
شفيق أسعد فريد

الكتاب ١٠٥
صدر يوم الخميس ١٥ يونية (حزيران) سنة ١
الدار القومية للطباعة والنشر
شركة ذات مسئولية محدودة
١٥٧ - شارع عبید - روض الفرج
تليفون ٤٥٣٤٦ - ٤٥٤٠٥

Bibliotheca Alexandrina



0401525

209

654